فلسفـــة البيـــولوجيـــا .. و هندسة الإدراك بمنظور فلسفي شرقي نحو نظريـــة معرفيـــة جديدة عن الطبيعة
الجزء الثاني

وليد مهدي مسلم
جامعة واسط/ كلية العلوم

تحدب الكون ... والجاذبية

إن شكل الفضاء الموحد المتمثل بالشكل (١٢) يظهر بوضوح حقيقة " تحدب " الفضاء بين المنبع الكوني (الثقب الأبيض) وبين المصب الكوني (الثقب الأسود) ، هذا التحدب الذي تم التوصل إليه بفعل النظرية النسبية التي تراه يحدث بفعل الجاذبية ، يتجلى بشكل صريح وواضح في الفضاء الموحد الجامع بين الإحداثيات الديكارتية ونقيضها السلبي حسب مفهومنا عن الإدراك في السايكوفيزيا ، ومسألة الجاذبية التي تكلمنا عنها سابقاً تظهر بوضوح في كونها " مسار " طبيعي للمادة الكونية ، إذ تتجه الوحدات الكونية الصغرى (مادون الإدراك المخروطي) الذرات و الجزيئآت وما تشكله من كتل نحو نقطة الصفر الأبيض في الفراغ (نقطة الأصل) والتي تمثل مركز ثقل الأجسام الكبيرة مثل كوكب الأرض والشمس (حسب مفاهيم الفيزياء) ، تحدد هذه الحركة بقوانين الجاذبية التقليدية ، أما توجه الأجسام العملاقة نحو الفضاء ... المالانهاية.. مثل الإنفجار العظيم الذي يباعد حتى اليوم بين المجرات فهو يجري وفق المسار الطبيعي لجاذبية الفضاء السالب ... ونحتاج هنا إلى علاقة رياضية تحددها الفيزياء في ضوء العلاقة الهندسية كما في الشكل (١٤) .. هذه العلاقات الجديدة الهندسية من شأنها إنتاج علاقات رياضية جديدة لدراسة الجاذبية المضادة والتي ستكون بحق ... أكبر منجز علمي تقني عبر تأريخ

الحضارة البشرية إذ لو تمكنا من استثمار هذه القوة الجديدة فإننا سنترك عصر الصواريخ والطائرات والمركبات الفضائية ذات الدفع النفاث لندخل عصر الأطباق الطائرة ... القاهرة لكل جاذبية الكون ...!!

لاحظ الشكل (١٤) ...

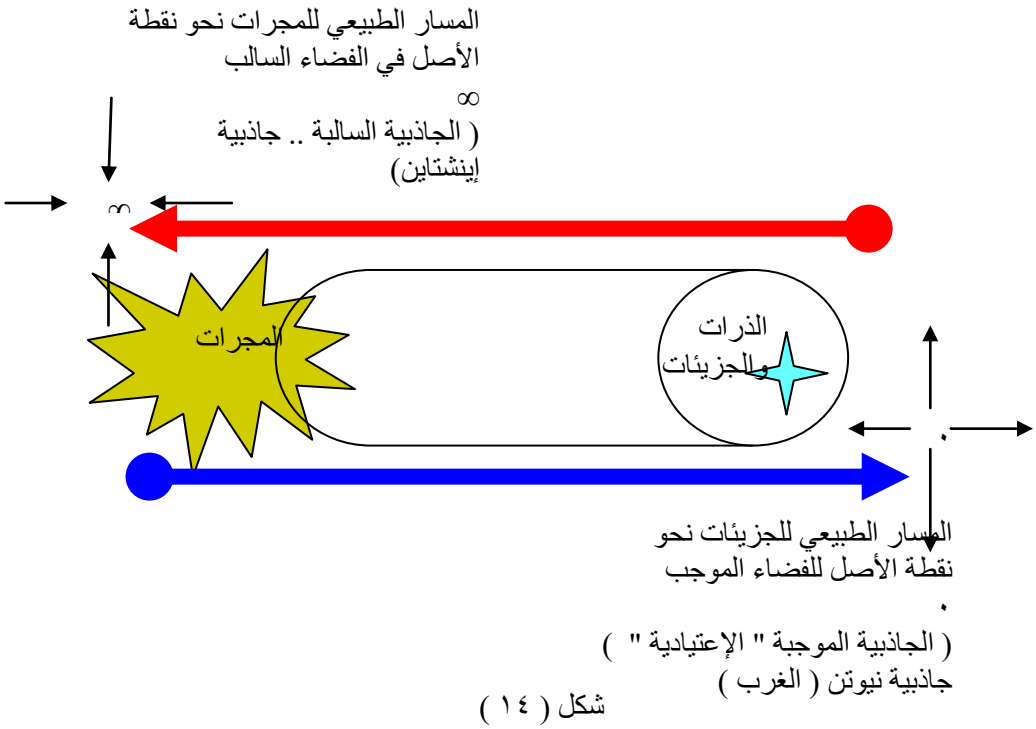

شكل (١٤)

العلاقة بين الذرات و المجرات بالمقياس الإدراكي الإسطواني

القوة باللون الأحمر في الأعلى تشير إلى قوة الجاذبية السوداء (السالبة) وهي المسئولة عن تباعد المجرات الظاهري بالنسبة للإدراك الحسي المخروطي الموجب ، والذي هو سقوط نحو نقطة الأصل السوداء بالنسبة للإدراك الحسي المخروطي السالب القوة باللون الأزرق هي الجاذبية الاعتيادية وتعمل كل منهما عكس الأخرى

، إذ تمثل بالنسبة للمخروط الموجب سقوط نحو نقطة الأصل البيضاء ، وبالنسبة للمخروط السالب فهي تباعد نحو المالانهاية ، مثل تباعد المجرات ...!

فبعد استثمار الجاذبية السوداء " فقط " يمكن الحديث عن رحلات الذهاب والإياب إلى المريخ في أقل من يومٍ واحد ...!

وفي الشكل السابق.. يمكن ملاحظة إننا أسميناها جاذبية الشرق في مقابل الجاذبية الاعتيادية التي أسميناها جاذبية نيوتن ، لأن الشرق أول من تحدث عنها وحاول إظهارها منذ آلاف السنين عبر ممارسات التأمل الروحية " اليوغا " التي يكثر الحديث فيها عن وصول المستنير أو المتأمل إلى مرحلة الارتفاع عن الأرض لمترٍ أو مترين نتيجة التوحد مع الكون بكليته ، في الحقيقة فإن تفسير هذه الظاهرة فيما لو صحت ، وفي ضوء ما بين أيدينا من منهج استقراء في السايكوفيزيا فإن المستنير يصل إلى حالة من التوحد مع " المجرة " والأجسام الأكبر منها بواسطة التأمل الذي يوصل الجسد ضمن إطارٍ متجرد إلى مرحلة التحول من الخضوع للقوة التقليدية الجزيئية للجاذبية نحو الجاذبية الكونية التي أسميناها بالقوة السوداء .

أما عن المسار الذي ينبغي سلوكه لتأسيس وإنتاج " تكنولوجيا " القوة السوداء .. وكذلك مناقشة النتائج المستحصلة و تعارضاتها وتقاطعاتها مع النظرية النسبية فهذا ما سنناقشه في موضعٍ خاص لاحقا ○ .

الثقوب السوداء والمادة ... و منطق البيولوجيا

إن المقياس الإسطواني " المجرد " الذي يبطل وجود المكان والزمان و نحو ذلك (الطول ، الكتلة ، السرعة) لا يمكننا التحدث عنه بالمنطق التقليدي العام (الحسي) ، ونحتاج إلى استخدام منطق " البيولوجيا " المنطوية في طبيعة وديناميكية الخلايا و الأجسام الحية وهو المنطق لأول نفسه ، منطق الشرق الديناميكي وفيما يتعلق بظاهرة الثقوب السوداء ، فهي واقع نقيض للواقع الطبيعي كما بيناه في مقاييس الإدراك آنفاً ، لكن حينما نصل إلى واقع الإدراك المجرد (الإسطواني) هنا نصل

إلى قاعدة التجانس البنيوي في التفسير .ذلك أن الجزء ... وهو الذرة ، عبارة عن صورة مصغرة للكل وهو (.....) ... !

كان يعتقد حتى مطلع القرن العشرين أن الذرة صورة مصغرة عن " المجموعة الشمسية "لكن ميكانيكا الكم قلبت هذا التصور ، إذ ظهرت للإلكترونات خصائص غريبة تتمثل في التواجد الاحتمالي (الشبحي) في الذرة ، وكذلك خصائص ... الشحنة والتي لا تتفق مع صورة الكواكب المبسطة ، مع ذلك ... لا يعني هذا إننا تخلصنا من فكرة أن الجزء صورة عن الكل ... ولكن ... نحتاج إلى السايكوفيزيا وأدواتها الإدراكية .. ونحتاج إلى " تجريد " الإدراك والتمثيل الهندسي للتخلص من عامل اختلاف التواقت بين العالمين .. العالم الذري الصغير الذي يجري فيه الزمن بسرعة هائلة " حسب السايكوفيزيا " فالفيزياء التقليدية تهمل وجود اختلاف في التواقت بين عالم الذرة وعالم المجرات لأن مرجعية الفيزياء التقليدية حسية جسدية .وحسب السايكوفيزيا ، وكما مر سابقاً ، فإن السلوك الاحتمالي الكمي للعالم الدقيق يتحول إلى إمكان وجود سلوك احتمالي كمي للعالم الأكبر ، لكنه غير مدركٍ أو محسوس ، والفيزياء الحديثة لديها آراء فلسفية في وجود أكوان موازية خفية ، فيما يعرف بمفهوم الأكوان الموازية **Parallel Universe** كما ورد في كتاب العالم الشهير ستيفن هوكنغ (عالم قشرة الجوز **Tangent Universe**) .

لا ننكر إن استنتاجاتنا تبقى ناقصة مالم تدعم بالملاحظات الكثيرة المختبرية ، لكنها على العموم ستكون ملاحظات مبنية على قوام تفسيري جديد نابع من خلاصات واقع الإدراك الذي نقدمه في السايكوفيزيا ، وهنا ، في مواضيع العوالم الكمية الدنيا (تحت الذرية) والعوالم الكمية العليا (الموازية الخفية) فإننا نعيد رسم الصورة في قالب كلي جامع لا يقسم الوجود إلى عوالم إنطلاقاً من مرجعية الوحدات الحسية الجسدية ، وإنما من واقع التجرد الإدراكي الذي يزيح معنى " المادية " ويضع بدلاً عنها " صورية " أو " هلامية " لظلال مادية ليست حقيقية للوجود ، وهي بمثابة " برمجة " متشابكة كمية أو متعددة الاحتمالات تتميز بصورة موحدة متجانسة للوجود ...!

من الصعب أن نتخيل أن عالم الذرة وأحداثه ، وبالمعيار الإسطواني للإدراك هو بنفس تفاصيل العالم الكبير ويدخلان معاً ضمن صورة واحدة مؤسسة على مباني تكوينية واحدة ، وهذا الموضوع يحتاج منا إلى إيجاد المبدأ الأساسي في رسم الصورة الكلية للوجود .. !

في هذا الصدد يورد قيصر زحكا : ((بدأت صورة تكاملية للذاكرة تتضح شيئاً فشيئاً عند Pribram ، ولكنه لم يعرف الطريقة تماماً، إلى أن قرأ عن بناء أول هولوغرام، ومن بعد التقى بالفيزيائي الكبير David Bohm الذي كان يعد الكون بأكمله عبارة عن هولوغرام. تساءل الاثنان عما إذا كان ما تحدث عنه الحكماء الأقدمون في الشرق بأن ما نراه في الواقع يعد وهماً أو Maya وأن ما يوجد في الحقيقة هو سيمفونية متناغمة من الأمواج التي تحولت إلى العالم ، كما نعرفه من خلال حواسنا فقط)) ، (٨)

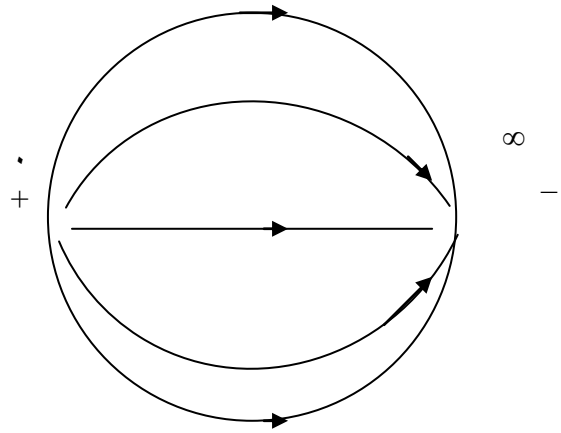

شكل (١٥)
المجال الكهربائي بين شحنتين موجبة وسالبة

لاحظ إن خطوط المجال تنبع من القطب الموجب وتدخل في القطب السالب ما يناظر تماماً صورة الأبعاد وهي تنبع من الصفر لتدخل (∞) في شكل (١٣) وهي نفس العلاقة بين الثقوب البيضاء والثقوب السوداء العملاقة في الكون

هذا هو الشكل النموذجي للتصميم الكوني

نلاحظ في شكل (١٥) أن خطوط المجال الكهربائي بين شحنتين سالبة وموجبة (٩) هي بالضبط نفس الخطوط بين (٠) و (∞) في الفضاء الموحد بين الفضائين الموجب والسالب ، وخطوط المجال كما تثبت الفيزياء عبارة عن " متجه vector " تنبع من القطب الموجب ، مثل البروتون .. والـ (٠)... وتدخل القطب السالب (الإلكترون) .. والـ (∞) .. بالإمكان مراجعة الشكل (١٣) .ورأي كل من بوهم و بريبرام يتفق مع البناء الكوني الإدراكي المجرد كما ذكرناه الذي نعيده إلى المبدأ الأساسي في التصوير الكوني ، الفضاء الموحد بين الفضاء الديكارتي ونقيضه السالب ، فهو يرسم العلاقة بين الإلكترون والبروتون كشحنتين سالبة وموجبة ، وكذلك العلاقة بين الثقوب الكونية البيضاء والسوداء .وعليه .. ووفق السايكوفيزيا فإن الإلكترون ثقب أسود صغير ، فيما البروتون كويزار أو ثقب ابيض صغير ... وبالمدى الإسطواني المجرد فإن العالم الكبير بكليته عبارة عن :

ثقوب بيضاء وسوداء .... أو هو... إلكترونات و بروتونات ... ولا فرق بين الإثنين تكوينياً إلا بالتواقت ...(شكل ١٦) !

إذ نلاحظ في هذا الشكل ... أن الإلكترون عبارة عن ثقب أسود في فضائنا الموجب ، لكنه كويزار أو بروتون في الفضاء السالب ، وفيما الإلكترونات متغايرة بسلوكها الكمي في الذرة والبروتونات ثابتة ، فإن الواقع الإدراكي الأعلى الذي يجمع الفضائين سوية في الشكل (١٧) يجعل من البروتونات والإلكترونات متغايرة بنفس الوقائع الكمية ، أي متناظرة بدرجة اكبر .

ماذا نعني بإختلاف التواقت ؟

حينما نقوم بعقد مقارنة بين العالم تحت الذري microcosm والعالم الكبير macrocosm اعتماداً على مقاييسنا المخروطية التقليدية ، فإننا نجد العالم الدقيق يمتاز بسرعة عالية جداً في الأحداث الكمية ، أي حوادث نسق الاحتملات الشبحية التي جعلت من الفيزيائيين يعتقدون إن ما ندعوه ظاهرياً بالفراغ في ذلك العالم هو في

الحقيقة " امتلاء " بالجسيمات والطاقة ، لكنه يظهر عبر الخصائص الكمية كما يشير إلى ذلك باول ديفز في كتابه " القوة العظمى " ، وهذا كله ، لا يبقى ذو قيمةٍ في ظل بناء إدراكي شاملٍ للعالم قائمٍ على التناظر بين الفضاءات ... موجبة وسالبة ، أي التناظر بين الأمكنة ، مكان موجب ، ومكان سالب وبين الأزمنة ... الزمن الموجب التقليدي الذي ندركه ، والزمن السالب الذي يعكس مجرى الأحداث " الكمية " أو " الاحتمالية " في العالم ، وسبق وناقشناه في موضوع (الزمن السالب والزمن الموجب) ، ففي الهيكل الإدراكي العام الذي يجمع الزمان والمكان السالب والموجب ، فإن الكون بكليته الكمية الاحتمالية عبارة عن " صور " ثلاثية الأبعاد موجودة في " عقل " كوني جامع ...!

إختلاف التواقت إذن يتأتى من حالة الوعي الكوني الأكبر ، وعي العالم بنفسه ، والذي هو في النهاية " يانغ " و " ين " حسب تسمية الطاو (شكل ٢) ، وعي بزمن سالب تجري فيه الأحداث بصورة عكسية ، ووعي بزمن موجب طبيعي كهذا الذي ندركه ، والذي يقيس العلم التقليدي به العالمين ما وراء المجري ودون الذري والذي يخلص إلى نتيجة الأكوانٍ الموازية !

إن السلوك الكمي مؤسس أصلاً على حقيقة " تناقض " الزمان والمكان ، والذي أدى بالجسيمات الدقيقة إلى إظهار السلوك " المزدوج " بين الدقائقية و الموجية من جهة ، وبين التعيين و اللاتعيين حسب نظرية الكم من جهةٍ أخرى .

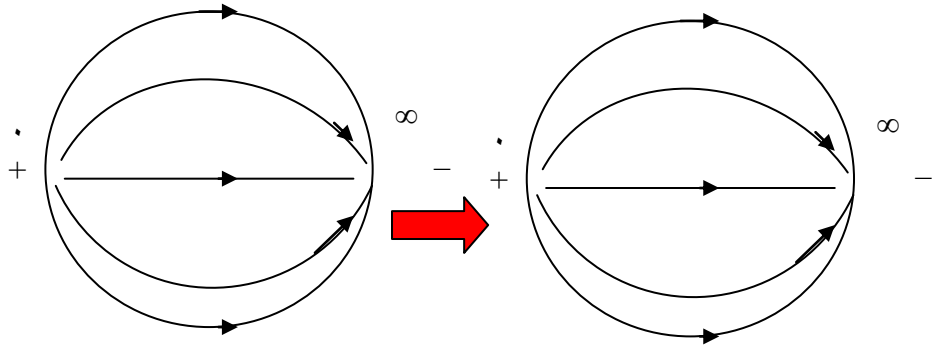

شكل (١٦)

الثقب الأسود والإلكترون في فضاء ما ، هو ثقب أبيض وبروتون في فضاء مناظر

إختلاف التواقت بين الفضائين

في ضوء الشكل (١٧) فإن إختلاف التواقت ناجم عن كون الحركة عبارة عن مسارات كمية للأجسام الافتراضية من قبل الهياكل الإدراكية ، ما يعني وحسب الشكل إن الزمن محفوظ بالماضي والحاضر والمستقبل بهيئة " قصة كاملة " أو " فيلم كامل الأحداث " مخزون بهذا القرص الإدراكي المطلق رباعي الأبعاد " الكمي " متعدد الاحتمالات بالنسبة للأحداث ، المفارقة إن الأحداث الصغيرة (دون الذرية) وفق إدراكنا المخروطي الطبيعي سريعة جداً .. لكن الأحداث الكبيرة (المجرية) تجري ببطيء ، في الإدراك الإسطواني المغلق أو " الحلقة الإسطوانية " الحالة تكون مختلفة سواء بالنسبة للسرعة او الحجوم والمقاييس الأخرى للمادة ، فالإلكترونات ثقوب سوداء ... والثقوب السوداء إلكترونات ، والبروتونات ثقوب بيضاء ، والثقوب البيضاء بروتونات ، ليست هناك فروق في السرع و الحجوم والشحنات والكتل ، فهذه كلها منحلة إلى مسارات إدراكية فقط .هذه المسارات الاحتمالية المتعددة .. تمثل " وعيا " كلياً كما في الشكل (١٨) ، فإسطوانة الإدراك المجرد تتحول إلى " حلقة " العقل المطلق ، وهي حلقة مغلقة من الإدراك الإفتراضي المطلق ، والذي نعتقد بأنه جوهر " الوعي " في ضوء هذه الدراسة ، لكونه يتحرك " أي الوعي " عبر مستويين من الإدراك ... السالب والموجب سواء للمكان أو الزمان ، ذلك أن التذكر جزء من نشاط سلبي " باطني " في احتساب الزمن متجهاً نحو الماضي وكأنه مستقبل ، فيما

التخيل جزء من النشاط الإيجابي المتجه نحو المستقبل ، الوعي هو الإحالة التحصيلية " الثالثة " لهذين النشاطين ..!

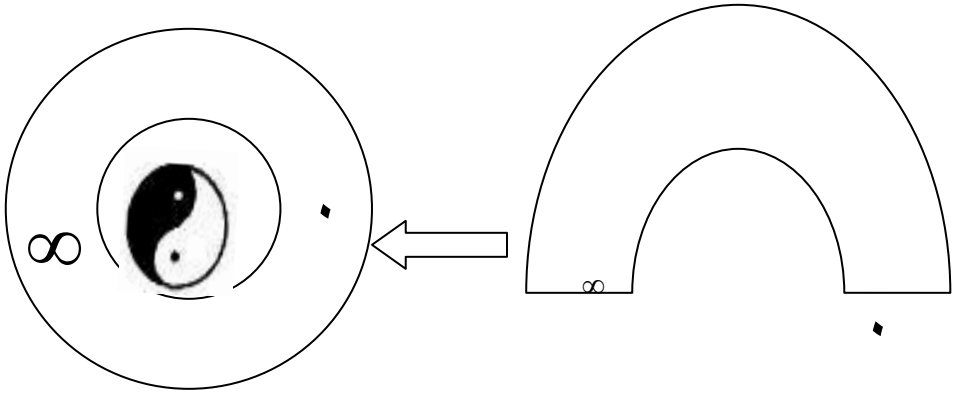

شكل (١٧)

المسارات المغلقة بين الثقوب البيضاء والسوداء الكونية بالمقياس الإدراكي الإسطواني المغلق إذ الأحداث الكمية التي تجري حسب وقائع " وعي " كوني أعلى يمثله هذا الإدراك بكليته ، ووعي كوني " أدنى " يمثله الوعي البشري الضمني الذي تكون له القدرة في التغيير ليكون مع الوعي الكوني الكبير وعياً " ثالثاً " آخر ....!

هذه هي الصورة التي تفسر المبدا الأساسي في الوجود ..!

إن صورة الكون النهائية تكون إذن عبارة عن هيكل إدراكي حسي " مخروطي " يقوم بالتركيز على جانب واحد من الفضاء ، وهو الفضاء الديكارتي الموجب ، فالأحداث الكونية الاحتمالية في العالم الأدنى وفق الإدراك المخروطي تتخذ من البروتونات " ثوابت " في النوى الذرية لكون الفضاء الموجب أصلاً ينبع منها ، لكنها في فضاء نقيض تلعب أدواراً كمية مثل الإلكترونات التي تلعب دور الثوابت " المنابع " ، هذه الصورة النهائية تظهر أن الجسيمات الأساسية الكونية الصغرى والكبرى عبارة عن تشوهات في المكان وتتخذ مسارات كمية عبر زمانين سالبٍ وموجب يكونان معاً وعياً كلياً شاملاً .

ما هو مصير الكون في ضوءٍ الفضاء المخروطي الموجب ؟

نحن ندرك من القصة الكونية جانباً واحداً ، نرى المجرات تتباعد ، ونرصد الثقوب السوداء و كأنها " غيلان " كونية تقوم بإلتهام المادة ، لكن في الجانب الأدنى ، العالم تحت الذري فإن الإلكترونات وصلت إلى مرحلة الإستقرار ... بينها وبين البروتونات ، فيما العالم الأعلى الموجب لم يصل إلى مرحلة القرار بعد ، لا تزال المادة الكونية تبحث في مسيرها عبر الزمن الموجب لكي تتحول إلى " ذرات " كونية مستقرة ، بروتونات عملاقة وإلكترونات عملاقة ، أما حياتنا نحن في المجموعة الشمسية فهي مجرد " لحظة " باهته في قصة الوجود ....!

و هكذا، فالقصة الكونية النهائية... حالة الوعي الكوني الكلي ، صور كمية في الفضا– زمن

تحتاج منا إلى تفاصيل كثيرة نتركها لبحثٍ لاحق نقوم ببنائها في ضوء النتائج في هذا البحث ، وكل الذي نستطيع أن نقوله إن الكون بحركته وسكونه بمقاييسنا الحسية البسيطة هو كون غير حقيقي ، والكون الأقرب للحقيقة هو الذي نراه كوناً كمياً (كوانتيتي) رباعي الأبعاد .

الهوامش والمراجع :

(١) أسطورة الإطار The myth of framework، بترجمة يمنى طريف الخولي ، عالم المعرفة ، الكويت ٢٠٠٣ ، ص ٢٠ – ٤٥ .

(٢) لمعرفة المزيد عن المنطق الشرقي (الطبيعي) يمكن الرجوع إلى مواضيع الباحث المنشورة ، " عندما تستفيق آسيا " على الرابط : http://www.doroob.com/?p=٣١٧٩٧ وكذلك موضوع " قيامة المنطق الشرقي " على الرابط : http://www.doroob.com/?p=٣١٩٢٥
أسطورة الإطار ص ٣٥ .
(٣)عندما تستفيق آسيا ، قيامة المنطق الشرقي (على الروابط السابقة) .

(٤) أنظر للباحث: الوعي الجمعي البشري ودوره الأساس في تحريك التأريخ، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية الإلكترونية عدد ١٧ شتاء ٢٠٠٨
http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm

(٥)محمد بني يونس ، مبادئ علم النفس ، عمان ، الأردن دار الشروق (٢٠٠٤) ، ص ٥٢٠.

(٦) للمزيد حول هذا الموضوع ينظر : وليم كاوفمان , المجرات و الكوازارات ، بترجمة عبد الكريم السامرا ئي ، دائرة الشؤون الثقافية ، بغداد (١٩٨٩) ص ٢٠٠ – ٢٠٣ .

(٧) للمزيد من التفصيل عن مفهوم " الهولوغرام " أنظر مقال : قيصر زحكا ، الدماغ وعلم النفس من وجهة نظر هولوغرافية

http://maaber.٥٠megs.com/third_issue/alternative_medicine_١.htm#_ftnref١

(٨)ب . ب . لود ، الكهرومغناطيسيات ، بترجمة علي إبراهيم العزاوي ، ص ٣٢ ، دار الحكمة ، بغداد ١٩٩٠ .